عرض كتاب

# سؤالات الصحابة للرسول واستشكالاتهم في التفسير

## جمعًا ودراسة

تأليف: نورة بنت خالد بن إبراهيم العرفج

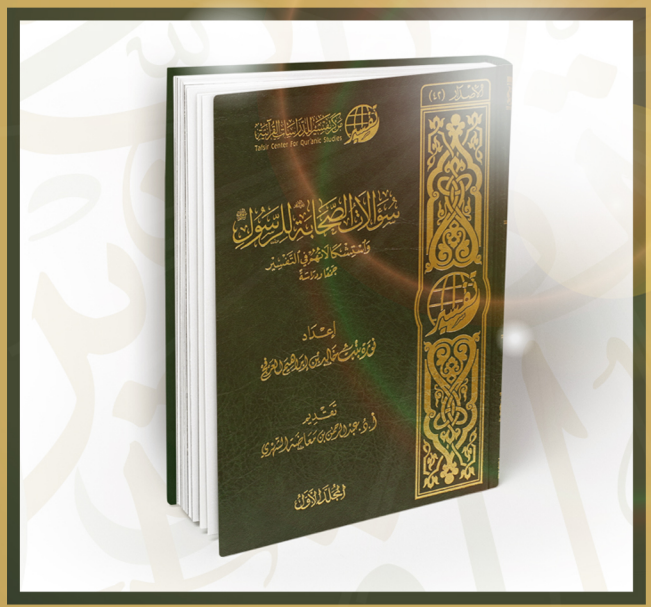

مرصد تفسير للدراسات القرآنية

Tafsir Observatory For Quranic Studies

مركز تفسير للدراسات القرآنية

Tafsir Center For Qur'anic Studies

إحدى مبادرات

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد اعتنى كتابُ: (سُؤالات الصحابة للرسول ﷺ واستشكالاتهم في التفسير؛ جمعًا ودراسة) للباحثة/ نورة بنت خالد بن إبراهيم العرفج؛ بِجَمْعِ ودراسةِ سؤالات الصحابة للنبي ﷺ واستشكالاتهم في التفسير. وفيما يأتي تعريف بالمؤلِّفة، وبيان لمحتويات الكتاب.

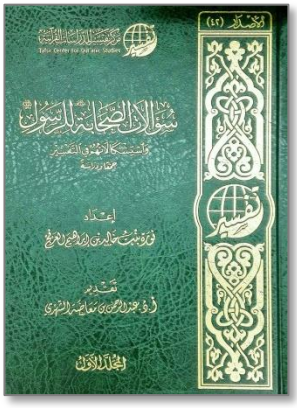


## المؤلِّفة في سطور:

هي الباحثة/ نورة بنت خالد بن إبراهيم العرفج، محاضِر في قسم الدراسات الإسلامية بكلية الآداب بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل بالدمام في المملكة العربية السعودية.

حصلَت على بكالوريوس كلية الآداب بجامعة الملك فيصل بالدمام عام ١٤٢٩هـ، وحصلت على الماجستير سنة ١٤٣٨هـ، ومن أعمالها العِلْمِيّة

المنشورة: (سؤالات الصحابة للرسول ﷺ واستشكالاتهم في التفسير؛ جمعًا ودراسة)، (التفسير النبوي عند المفسِّرين في العصر الحديث -القاسمي وابن عاشور نموذجًا-).

## بيانات الكتاب:

الكتاب من منشورات مركز تفسير للدراسات القرآنية بالرياض، عام ١٤٣٨هـ- ٢٠١٧م، وهو في مجلَّدَيْن، وبلغت عدد صفحاته (١١٢٧) صفحة.

## محتويات الكتاب:

اشتمل الكتاب على مقدّمة، وتمهيد، وقِسْمَيْن، وخاتمة، وفهارس، وملاحق:

تضمَّنَت المقدّمة أهميةَ الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، وبيان الدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجه، والإجراءات المتّبَعة في ذلك.

**وبيّنَت الباحثةُ أنّ الدراسة تهدف إلى عدّة أمور**، أبرزها: جمع سؤالات الصحابة للرسول ﷺ واستشكالاتهم في التفسير، وتناولها بالدراسة المفصّلة، ومعرفة المقبول منها والمردود، ومعرفة مقدار الآيات التي أشكلَت على الصحابة وسألوا عنها رسولَ الله ﷺ، والتعرّف على أهمّ بواعث سؤالات الصحابة للرسول ﷺ واستشكالاتهم في التفسير، وأنواعها، وصيغها وآدابها، وتأصيل بعض قواعد التفسير من خلال التفسير النبويّ للآيات.

كما تقيَّدت الباحثة عند جمع سؤالات الصحابة للرسول ﷺ بكتب التفسير المسندة المتقدّمة، وكتب الصحاح والسُّنن التي عُنيت بالأحاديث الواردة في التفسير، وكتب التفسير غير المسندة، وبلغ عدد هذه المصادر (١١) مصدرًا، واستبعدَت المرويات الموضوعة من الدراسة.

اشتمل التمهيد على **تحرير مفردات العنوان**، وهي؛ **أولًا**: تعريف السؤالات، فذكرَت المؤلفةُ أنّ السؤال هو استدعاء وطَلَب، والمُرَاد به هنا: طلب المعرفة. **ثانيًا**: تعريف الاستشكالات لغةً واصطلاحًا، وذهبَتْ إلى أنّ الاستشكالات هي: كلّ ما التبسَ معناه؛ إمّا لخفاء في المعنى نفسِه، أو لتوهّم المعارضة مع دليلٍ شرعي أو أصلٍ ديني أو لغوي أو حقيقةٍ ثابتة. **ثالثًا**: الفرق بين السؤالات والاستشكالات، وذكرَت أبرز الفروقات بينهما من خلال التعريفات المذكورة سابقًا. **رابعًا**: تعريف الصحابة لغةً واصطلاحًا، وذكرَت اختلاف العلماء في اعتبار الصحابي، ورجّحتْ أنه مَن لَقِيَ النبي ﷺ مؤمنًا ومات على الإسلام. **خامسًا**: تعريف التفسير لغةً واصطلاحًا، وأشارتْ إلى تعدّد تعريفات التفسير، وذهبتْ إلى أنه بيان معاني القرآن الكريم؛ وعلّلت ذلك باتفاق كلّ مَن عَرَّف هذا العِلْم، وبدلالة الواقع العملي عند السلف. **سادسًا**: تعريف العنوان تعريفًا مركّبًا، فذكرَت أنّ المراد بسؤالات الصحابة للنبي ﷺ واستشكالاتهم في التفسير: السؤالات التي وجّهها الصحابة للنبي ﷺ عن معاني القرآن الكريم عند خفاء المعنى عليهم، والاستشكالات التي عرضَتْ لهم في

الآيات لالتباس المعنى أو توهّم معارضة الآية لدليل ثابت أو أصل من أصول الدِّين، فعرضوا ما أشكل عليهم على النبيّ ﷺ ليزيل هذا الإشكال عنهم ويبيّن لهم المعنى المراد.

**وخصصت المؤلفةُ القِسْمَ الأول للدراسة النظرية التأصيلية من خلال أربعة فصول:**

**الفصل الأول: (السنة النبويّة؛ حُجِّيَّتها، وأهميتها في التفسير، وأحوالها مع القرآن الكريم)**، وفيه تمهيد، وثلاثة مباحث؛ اشتمل **التمهيد** على تعريف السُّنّة النبوية لغةً واصطلاحًا، فذكرت مفهومها عند المحدِّثين والفقهاء والأصوليّين، وقرّرت أنّ المراد بها هنا: ما أُضيف إلى النبي ﷺ من قولٍ أو فعلٍ أو تقريرٍ. وهو تعريف أهل الأصول؛ لأنها بتعريفهم هي التي يُبحث عن حجيتها ومكانتها في التشريع، ويدخل في المراد أيضًا تعريف المحدِّثين.

وجاء **المبحث الأول** حول: **حجّية السُّنّة النبوية**، وأشارت المؤلِّفة إلى ورود أدلة كثيرة تدلّ على حجيّة السُّنَّة ووجوب العمل بها، وذكرت الأدلة على ذلك من القرآن الكريم، وبيّنَتْ بعض الأساليب التي استخدمها القرآن في الدلالة على حجيّة السُّنَّة، ومنها: (١- الأمر بطاعة الرسول ﷺ والتسليم له والإيمان به ومحبّته. ٢- التنبيه على أنّ ما جاء به النبي ﷺ وَحْيٌ من الله، وأنه بيان للقرآن الكريم. ٣- اقتران ذِكْر القرآن بالسنّة والتعبير عنها بالحكمة)، وذكرَت الآيات الدالة على كلّ ذلك مع بيان وجه دلالتها.

ثم ذكرَت المؤلِّفة أدلّة حجّية السُّنَّة النبوية من السُّنَّة نفسِها؛ فأشارت إلى ورود العديد من الأحاديث في ذلك، وتنوّعت دلالة هذه الأحاديث على حجيّة السنّة، وذكرَت بعض الأساليب التي استخدمها النبي ﷺ للدلالة على حجيّة سنّته، ومن ذلك: (١- الأمر بطاعته واتّباع سنّته والتمسك بها. ٢- التنبيه على أنّ طاعته ﷺ طاعة لله. ٣- التحذير من الاحتجاج بالقرآن وحده. ٤- الأمر بتبليغ سنّته)، وذكرَت الأحاديث الدالة على ذلك مع بيان وجه دلالتها، ثم ذكرَت الإجماع على حُجيّة السنّة ووجوب العمل بها، ونقلَت عدّة أقوال للأئمة في ذلك.

ثم ذكرت الأدلة العقلية على حُجّية السنّة، وأوردت منها: (١- عصمة النبي ﷺ عن كلّ ما يخلّ بالتبليغ. ٢- تعذُّر العمل بالقرآن وحده. ٣- وجود العديد من الأحكام لم يذكرها القرآن وإنما ثبتَت في السنّة).

وختمَت المبحث بالكلام على الحديث الضعيف في التفسير؛ لتعلُّقه بموضوع البحث، وأوردت نقولات عن بعض العلماء في أهمية تفسير القرآن بالحديث الصحيح، وأشارت إلى أنّ تحذير العلماء من الأخذ بالحديث الضعيف ليس على إطلاقه، فهو وإن لم يكن حُجّة في ذاته إلّا أنه يصحّ التفسير والترجيح به بضوابط، وليس القصد من ذلك إثبات حُجّيته وإنما تقوية معنى ظهَر من الآية به، ثم أشارَت إلى اتفاق العلماء على عدم حُجِّيَّة الحديث الموضوع وعدم جواز روايته أو الاستدلال به.

**المبحث الثاني: أهمية السنّة النبوية في تفسير القرآن الكريم**، أشارت فيه إلى كون النبي ﷺ هو المفسِّر الأول للقرآن الكريم، وأنّ سنّته هي المصدر الثاني للتفسير بعد تفسير القرآن بالقرآن، وأشارتْ إلى حرص العلماء من السّلَف والخَلَف على الاهتمام بالسُّنَّة كمصدر من مصادر التفسير، ونقلَت أقوالهم في ذلك، وذكرَت عناية المحدّثين بالأحاديث الواردة مورد التفسير، وأشارت إلى أثر السنّة في كثير من أبواب كتب علوم القرآن، وبيّنَت أنّ أهمية السنّة لا تقتصر على التفسير المباشر للآيات وإنما عموم السنّة شارحة للقرآن، وذكرَت أنّ الاستفادة من السنّة في التفسير قد تكون بالبيان المباشر، أو الربط بين الآية والحديث عند وجود صلة بينهما، أو عموم السنّة وإن لم تكن تفسيرًا مباشرًا إلّا أنها بعمومها تفيد في تفسير القرآن.

**المبحث الثالث: أحوال السنّة النبوية مع القرآن الكريم**، أشارت إلى ارتباط السنّة بالقرآن ارتباطًا وثيقًا، وذكرَت ثلاثة أحوال للسُّنَّة مع القرآن نقلًا عن الشافعي، وهي: ١- أن تكون السُّنَّة موافِقة لِما جاء في القرآن مطابِقة له. ٢- أن تكون السُّنَّة مبيِّنة لِما جاء في القرآن. ٣- أن تكون السُّنَّة زائدة في أحكامها على القرآن. وبيّنَت الأحوال الثلاثة ومثّلَتْ لها.

وتناولت المؤلفة في **الفصل الثاني: (التفسير النبوي للقرآن الكريم، وأثره على علم التفسير)**، من خلال ثلاثة مباحث:

**المبحث الأول: (التفسير النبوي؛ أنواعه، ومقداره، ومصادره)**، فأشارت الباحثة فيه إلى عدم وضع المتقدِّمين حدًّا للتفسير النبوي، ثم ذكرَت ممن بيَّنوا حَدَّه من المتأخِّرين تعريف الدكتور/ مساعد الطيار والدكتور/ خالد الباتلي ومحمد مقاتلي، واستدركَتْ عليهم وذهبَتْ إلى أنّ تعريفه: «كلّ قول أو فعل أو تقرير صدر عن النبي ﷺ صريحًا في إرادة التفسير»، ثم تكلّمَت عن أنواع التفسير النبوي، وذكرت أنه أنواع متعدّدة، ويمكن تقسيم هذه الأنواع من خلال اعتبارين:

**الاعتبار الأول**: أنواعه بحسب كيفية صدوره عن النبي ﷺ، ويمكن استنباطُ أنواعٍ من خلال تعريفه، وهي تنقسم إلى ثلاثة أنواع؛ **النوع الأول**: التفسير النبوي القولي (١- أن يبتدر النبي ﷺ الصحابة بتفسير الآية، وله في ذلك عدة أساليب. ٢- أن يكون تفسيره بيانًا لمعانٍ لم يدركها الصحابة في الآية، ويكون ذلك بعدّة طرق). **النوع الثاني**: التفسير النبوي الفعلي: وذلك بأن يتأوّل النبيُّ ﷺ القرآن فيعمل بأمره أو يترك نهيه. **النوع الثالث**: التفسير النبوي التقريري: وذلك بأن يقرّ النبي ﷺ ما يسمعه من الصحابة أو من أهل الكتاب في تفسير الآية؛ إمّا بسكوته وعدم إنكاره أو بموافقته وإظهار استحسانه لما سمعه، وقد ذكرت المؤلِّفَةُ أمثلةً لكلّ ذلك.

**الاعتبار الثاني**: أنواعه بحسب أحواله مع القرآن الكريم: وتأتي على نوعين؛ **النوع الأول**: التفسير النبوي المبين لما ذُكر في القرآن (١- تخصيص العام.

٢- تقييد المطلق. ٣- التمثيل لبعض ما ورد في الآية. ٤- تعيين المبهَم. ٥- بيان المجمل. ٦- بيان الغريب. ٧- بيان بعض الغيبيات)، **النوع الثاني**: التفسير النبوي المقرِّر لما ذُكر في القرآن.

ثم تحدّثَت المؤلِّفة بعد ذلك عن مِقْدَار التفسير النبوي، فأشارت إلى نَصْب بعض العلماء للخلاف في المسألة؛ كالدكتور/ محمد حسين الذهبي ومَن تَبِعَه، وذهبَت إلى أنّ القولَيْن يصبّان في معنى واحد، وذكرَت أنّ القول الذي دلّت عليه الأدلة هو أن النبي ﷺ فسَّر للصحابة ما يحتاجون إليه ولم يفسِّر لهم جميع آيات القرآن، وذكرتْ أدلة ذلك وناقشت الخلاف المذكور.

ثم تناوَلت المؤلِّفَةُ مصادر التفسير النبوي، والمقصود بها: مظانّ وجوده، فذكرتْ من أهمها: **أولًا**: الكتب المؤلَّفة، وجعلتها على قسمين؛ **القسم الأول**: الكتب المسنَدَة، سواء كانت من كتب التفسير أو الحديث أو علوم القرآن أو التاريخ أو غيرها. **القسم الثاني**: الكتب غير المسندة، وهذه الكتب استفادت من الكتب المسندة التي ذكرت التفاسير النبوية. **ثانيًا**: أقوال الصحابة فيما له حُكْم الرفع.

**المبحث الثاني: (الفرق بين التفسير النبوي والتفسير بالسُّنّة)**، أشارت المؤلِّفة إلى حَدَاثة هذه المسألة، وعرَّفت التفسيرَ بالسنّة بأنه: كلّ إفادة يستفيدها المفسِّر من السنّة في تفسير القرآن، وهذه الاستفادة تعتمد على اجتهاد المفسِّر في

الربط بين القرآن والسنّة، وأشارت إلى أنّ الفرق بين المصطلحَيْن يلزم منه اختلافهما في الأنواع والحُجِّيَّة والمقدار والنّوع الذي يندرجان فيه.

ثم ذكرت أبرز أنواع التفسير بالسُّنَّة، وهي؛ **النوع الأول**: أن يتشابه الحديث مع الآية في بعض ألفاظها. **النوع الثاني**: أن يتشابه الحديث مع الآية في موضوعها. **النوع الثالث**: أن يتشابه الحديث مع الآية في لفظها وموضوعها. ومثّلَت لكلّ ذلك، ثم ذكرَت أنّ أوّل مَن أصّل لهذا النوع من التفسير هم الصحابة، ثم أشارتْ إلى حُجِّيَّةِ التفسير النبوي والتفسير بالسنّة، فذكرتْ أن التفسير النبوي حُجّة، وأمّا التفسير بالسنّة فيعتمد على اجتهاد المفسِّر فلا يُقبل إلا بشروط؛ من أهمها: أن يكون الحديث مقبولًا صحيحًا كان أو حسنًا، وأن يصحّ الربط بين الآية والحديث. ثم أشارت المؤلِّفةُ إلى كثرة التفسير بالسنّة، وأن التفسير النبوي تفسير مأثور، وأمّا التفسير بالسنّة فهو تفسير بالمأثور.

**المبحث الثالث: (أثر التفسير النبويّ على علم التفسير وأصوله)**، ذكرَت الباحثةُ أنّ لتفسير النبي ﷺ أثرًا واضحًا على علم التفسير من عدّة جوانب، وهي:

**أولًا: قواعد التفسير**؛ والمراد بها هنا: الأحكام الكلية التي يتوصّل بها المفسِّر إلى استنباط معاني القرآن، ويكون استخدام المفسِّر لها إمّا ابتداءً أو ترجيحًا بين الأقوال، وذكرت المؤلفةُ من أهم هذه القواعد ما يأتي: ١- العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. ٢- الأصل في العام أن يبقى على عمومه

حتى يرِد ما يخصّصه. ٣- ضرورة مراعاة دلالة السياق في تفسير الآيات. ٤- الأصل في ألفاظ القرآن أن تحمل على ظاهرها المتبادر من اللفظ إلا إذا وُجدت قرينة تصرف عن هذا الظاهر. ومثّلَت المؤلِّفةُ لكلِّ ذلك.

**ثانيًا: طرق التفسير**؛ وذكرَت المؤلِّفَةُ أنّ المراد بها هنا: المصادر التي يرجع إليها المفسِّرُ عند تفسيره لكلام الله، وأنّ النبي ﷺ قد أصَّل لأشهر طرق التفسير ونبَّه أصحابَه عليها، وهذه الطرق هي: ١- تفسير القرآن بالقرآن. ٢- تفسير القرآن بالسنّة. ٣- تفسير القرآن بأقوال الصحابة. ٤- تفسير القرآن باللغة. ٥- تفسير القرآن بالاجتهاد والرأي.

**ثالثًا: أساليب التفسير**؛ وذكرت المؤلفة أن المراد بها هنا: المسالك التي يسلكها المفسر في تفسيره للآيات القرآنية، وأن النبي ﷺ قد أصّل لأهمّها، ومنها: ١- التفسير باللفظ. ٢- التفسير بالمعنى (بالمثال، باللازم).

**رابعًا: قواعد عامة**؛ وذكرت المؤلِّفةُ أنّ المراد بها هنا: القواعد التي لا تدخل في شيء مما سبق ذِكْرُه، وإنما هي قواعد عامّة تحتوي على تنبيهات وأحكام أصّل لها النبي ﷺ من خلال تفسيراته النبوية، وكان لها أكبر الأثر على تطبيقات المفسِّرين، ومن هذه القواعد: ١- تنوع البيان حسب الحاجة. ٢- جواز المناظرة والمناقشة. ٣- جواز الاجتهاد في التفسير مع وجود الأعلم. ٤- التوقّف في تفسير الآيات التي لا مجال للاجتهاد فيها. ٥- استخدام بعض الأساليب التي تؤكّد المعنى وتزيده وضوحًا (أ- تأييد

التفسير القولي بالبيان الفعلي. ب- تكرار لفظ التفسير النبوي. ج- تفسير الآية ببيان الكيفية). ٦- استخدام الأساليب التي تجذب المستمع؛ كالتشويق والترغيب والترهيب. ٧- مخاطبة السائل حسب إدراكه وفهمه. ٨- التلطف في مخاطبة السائل وإرشاده إلى المعنى الصحيح في الآية. وذكرت المؤلِّفةُ أمثلة لكلِّ ذلك.

وتناولَت المؤلِّفةُ في **الفصل الثالث: (التفسير النبوي عند المفسِّرين)**، من خلال ثلاثة مباحث؛ **المبحث الأول: (مناهج المفسِّرين في التعامل مع التفسير النبوي)**، أشارتْ فيه الباحثة إلى أنّ التفسير النبوي ركيزة أساسية اعتمد عليها المفسِّرُون في تفاسيرهم، ثم تحدّثَتْ عن منهج السّلف في التعامل مع التفسير النبوي، ثم عرَّجت على ذكر نماذج من منهج الخلَف، فذكرت؛ **أولًا**: منهج السلف: أشارت إلى عناية السلف بكلّ ما جاء عن النبي ﷺ في التفسير وتفاوتهم في استدلالهم بالتفسير النبوي، ثم ذكرتْ أبرز ما يميّز منهجهم في التعامل مع التفسير النبوي، كما يأتي: ١- الالتزام بالتفسير النبوي وعدم مخالفته. ٢- الحرص على الاستدلال بالتفسير النبوي، وتنوّعت طرقهم في ذلك. ٣- التزام الراوي الأعلى للحديث -غالبًا- بتفسير الآية كما سمعها من النبي ﷺ. ٤- التوقُّف عن قبول بعض الأقوال إلى حين ثبوتها عن النبي ﷺ. ٥- الإنكار على من يحاول ردّ بعض الأحاديث. ٦- ردّ بعض الاستشكالات التي قد تطرأ في الآية بالتفسير النبوي.

ثم تحدثَت المؤلِّفَةُ بعد ذلك عن منهج الخلَف (أصحاب التفاسير المطبوعة)، وأشارتْ إلى عدم استطاعة الباحث تتبّع كلّ كتب التفسير ومناهج مؤلِّفيها؛ ولذا اختارتْ أكثرَ المفسِّرين استدلالًا بالتفسير النبوي، وهم: (الطبري، ابن أبي حاتم، ابن عطية، القرطبي، ابن كثير، السيوطي، الشوكاني، الآلوسي). وقد بيّنَت المؤلِّفَةُ عند كلّ واحد منهم عنايته بالتفسير النبوي، ومنهجه في الإسناد وما يتعلّق به، ومنهجه في المتن وما يتعلّق به، ومنهجه في الترجيح، وخلصَت بعد ذلك إلى أنَّ كُتُب التفسير كلّما كانت أقرب إلى طابع التفاسير المأثورة كانت أكثر استدلالًا وترجيحًا بالتفسير النبوي، أمّا الكتب التي يغلب عليها الرأي فإنها أقلّ استدلالًا بالتفسير النبوي من غيرها.

**المبحث الثاني: (قواعد التعامل مع التفسير النبوي)**، ذكرت المؤلِّفَةُ أنّ المفسِّرين وضعوا عدّة قواعد للتعامل مع التفسير النبوي في تفاسيرهم، سواء صرّحوا بها أو استفيدتْ من تتبّع مناهجهم؛ ولذا فالحديث عن هذه القواعد شديد الارتباط بما ذُكِر في المبحث السابق، وذكرتْ أن المراد هنا إبراز القواعد التي يلزم المفسِّر الالتزام بها والنظر فيها حين يرِد تفسيرٌ نبوي في الآية، ومن أهم هذه القواعد ما يأتي: ١- إذا ثبت التفسير النبوي لا يُصار إلى قولٍ آخر مناقض له. ٢- التسليم للتفاسير النبوية -إذا صحّت- وإن لم تبلغها العقول. ٣- كلّ قول ناقَضَ التفسير النبوي الصحيح فهو قول مردود. ٤- إذا ورد في الآية أكثر من تفسير نبوي فإنه يجمع بينها، فإذا تعذّر الجمع يرجّح بالأصح إسنادًا.

٥- يصحّ الترجيح بالتفسير النبوي الضعيف بشروط: (أ- صحة معناه. ب- موافقته لسياق الآية وقواعد اللغة. ج- ألّا يعارَض بما هو أقوى منه. د- ألّا يكون الحديث موضوعًا أو شديد الضعف). ٦- التمييز بين قصد النبي ﷺ للتمثيل وقصده للحصر والتخصيص. ٧- الالتزام بما ورَد عن النبي ﷺ في تفسيره للغيبيات دون خوض في الكيفيات. ٨- لا يحكم بصحة القراءة الموافقة للتفسير النبوي إذا خالفت قراءة الجمهور. وذكرت المؤلِّفة أمثلة لهذه القواعد.

**المبحث الثالث: (أسباب مخالفة المفسِّرين للتفسير النبوي)**، ذكرت المؤلِّفَةُ أنه قد ورَد عن بعض المفسِّرين مخالفة للتفاسير النبوية، وهذه المخالفة قد يُعْذَر فيها بعضهم، وقد تكون هذه المخالفة غير مقبولة لعدم وجود العُذْر الذي يمنع المفسِّر من قبول التفسير النبوي، ثم أَجْمَلَتْ أسباب مخالفة المفسِّرين للتفسير النبوي في عدة نقاط؛ **السبب الأول**: ضعف ثبوت التفسير النبوي. **السبب الثاني**: عدم علم المفسِّر بالتفسير النبوي. **السبب الثالث**: الانحراف العقدي. **السبب الرابع**: تقديم العقل على التفسير النبوي. **السبب الخامس**: تقديم المجاز. **السبب السادس**: اعتقاد نَسْخ ما ليس بمنسوخ. **السبب السابع**: الاعتماد على مجرّد اللغة. **السبب الثامن**: خفاء وجه الجمع بين الرواياتِ المتعارضةِ ظاهرًا على المفسّر. ومثَّلت المؤلِّفةُ لهذه الأسباب، ثم ذكرت ثمانية أمور ينبغي التنبيه إليها في هذا المقام.

وجاء **الفصل الرابع** والأخير من هذا القسم التأصيلي عن: **(سؤالات الصحابة واستشكالاتهم في التفسير؛ أنواعها، وبواعثها، وصيغها، وآدابها)**، من خلال خمسة مباحث؛ **المبحث الأول: (أهمية السؤالات والاستشكالات)**، ذكرتْ فيه أهمية السؤال لفهم أمور الدِّين، وأوردت الأدلة على ذلك من أحاديث النبي ﷺ وأقوال السلف، ونَبَّهَتْ على أنّ السؤال الذي حثّ عليه الشَّرْعُ إنما هو السؤال الحَسَن الذي تُجنى منه ثمرة التساؤل، وإنما نُهِي عن نوع معيّن من السؤالات، وهي التي لا حاجة فيها ولا يترتب على معرفتها فائدة، أو التي تكون من باب التعنُّت والتنطُّع، وذكرت الأدلة على ذلك.

**المبحث الثاني: (أنواع سؤالات الصحابة، واستشكالاتهم في التفسير)**، أشارت المؤلِّفةُ إلى تنوّع السؤالات والاستشكالات التي وجّهها الصحابة للنبي ﷺ في التفسير، وذكرت أنه يمكن تقسيمها من خلال اعتبارين:

**الاعتبار الأول**: أنواع السؤالات والاستشكالات باعتبار تعلّقها بالألفاظ والمعاني، ويدخل في هذا الاعتبار نوعان؛ **النوع الأول**: السؤالات والاستشكالات عن الألفاظ (المفردات القرآنية). **النوع الثاني**: السؤالات والاستشكالات عن معاني الآيات.

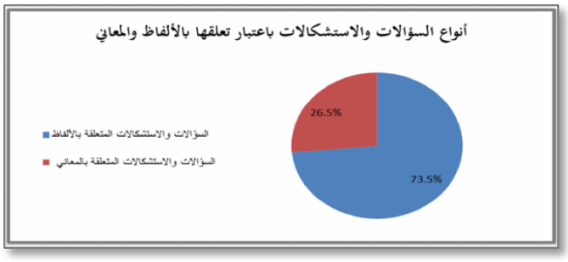

**الاعتبار الثاني**: أنواع السؤالات والاستشكالات باعتبار العلوم المتعلّقة بها، ويمكن تقسيم السؤالات بهذا الاعتبار إلى أنواع؛ **النوع الأول**: السؤالات والاستشكالات المتعلّقة بالتفسير وبيان المعاني. **النوع الثاني**: السؤالات والاستشكالات المتعلّقة بأمور فقهية. **النوع الثالث**: السؤالات والاستشكالات المتعلّقة بأمور عقدية. **النوع الرابع**: السؤالات المتعلّقة بالجوانب الإخبارية. ومثّلَت المؤلِّفَةُ لكلّ ذلك.

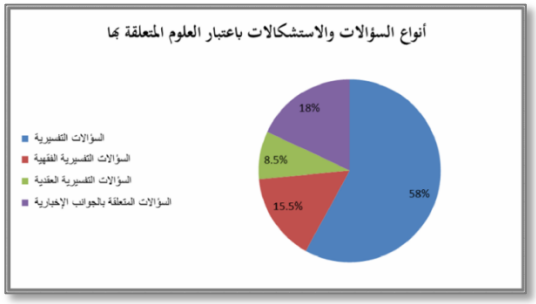


**المبحث الثالث: (بواعث سؤالات الصحابة واستشكالاتهم في التفسير)**، أشارت المؤلِّفَةُ إلى تفاوت الصحابة في فهم القرآن، وذكرت أن سؤالاتهم واستشكالاتهم في التفسير تشترك في باعثين رئيسين؛ هما: ١- الرغبة في التعلّم. ٢- خفاء المعنى أو التردّد فيه. أمّا بقية البواعث التي تختلف باختلاف السائل والآية المسؤول عنها، فأهمها: ١- العموم. ٢- الإطلاق. ٣- الإبهام. ٤- الاشتراك اللفظي. ٥- غرابة اللفظ على السائل. ٦- تعلق الآية بأمر غيبي. ٧- الرغبة في معركة الكيفية. ٨- توهّم التعارض بين معنى الآية وبعض ما جاء عن النبي ﷺ. ٩- توهّم مخالفة الآية لأمر مستقر في الشريعة. ١٠- عدم معرفة

المراد ببعض الألفاظ الشرعية. ١١- التأكّد من صحة الفهم. وذكرت المؤلِّفَةُ أمثلة لجميع ذلك، ثم ذكرتْ بعض الملاحظات يحسن التنبيه عليها.

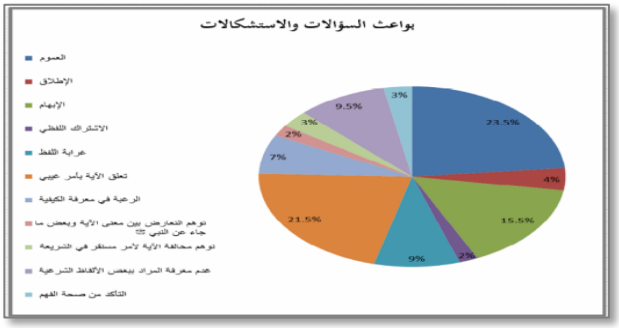


**المبحث الرابع: (صيغ سؤالات الصحابة واستشكالاتهم في التفسير)**، أشارت المؤلِّفَةُ فيه إلى تعدّد سؤالات الصحابة واستشكالاتهم في التفسير وتنوّع صيغها تبعًا لذلك، وقسمت هذه الصيغ إلى قسمين يتفرّع عن كلّ منها عدّة أنواع وصِيَغ؛ **القسم الأول: الصيغ المباشرة**: وهي التي اشتملَت على ذِكْر بعض الألفاظ التي تدلّ صراحة على وقوع التساؤل أو الاستشكال في الآية، ويُقصد بها نوعان؛ **النوع الأول**: الصِّيَغ التي نقلها راوي الحديث كما وردت عن السائل، ومن الأدوات التي استخدمها الصحابة: (الهمزة الاستفهامية، هل الاستفهامية، أين، أي الاستفهامية، مَن الاستفهامية، ما الاستفهامية، كيف). **النوع الثاني**: الصِّيَغ التي صرّح فيها راوي الحديث بوقوع التساؤل في الآية، ومن هذه الصيغ: (سألتُ، سألْنَا، سُئل، سَلْهُ). **القسم الثاني: الصيغ غير المباشرة**: وهي التي لا يَستخدم السائلُ فيها الصيغَ المباشرة من أفعال وأدوات

للاستفهام، وإنما يُعرف إشكال الآية على السائل وخفاء معناها من خلال أسلوب السائل وطريقة عرضه، فمن الصيغ غير المباشرة: (١- الاكتفاء بقراءة الآية على النبي ﷺ بعد مناداته. ٢- أن يناقش الصحابيُّ النبيَّ ﷺ في معنى الآية، ويعرض عليه ما فهمه منها وما أشكل عليه فيها).

ثم ذكرت المؤلِّفَةُ ملاحظات، وهي: ١- تُستعمل الصيغ المذكورة في السؤالات والاستشكالات، إلّا أنّ الغالب على صِيَغ السؤالات أنها صِيَغ مباشرة، بخلاف الاستشكالات فإنها ترِد بصِيَغ مباشرة وغير مباشرة. ٢- تختلف الصيغ أحيانًا بتعدّد الروايات في التساؤل الواحد. وذكرت أمثلة لذلك.

**المبحث الخامس: (آداب سؤالات الصحابة واستشكالاتهم في التفسير، والفوائد المستنبطة منهما)**، أشارت المؤلِّفَةُ إلى كثرة الآداب التي ينبغي على السائل مراعاتها، وأنّ المقصود هنا ليس حصرها وإنما ذِكْر أبرز الآداب والفوائد المستنبطة من سؤالات الصحابة واستشكالاتهم للنبي ﷺ في التفسير، ثم ذكرَت أحد عشر أدبًا، وستّ فوائد مستنبطة من سؤالات الصحابة واستشكالاتهم للنبي ﷺ في التفسير.

**وقامت المؤلِّفَة في القسم الثاني بجَمْع ودراسة سؤالات الصحابة للرسول ﷺ واستشكالاتهم في التفسير مُرَتّبَة على سور القرآن الكريم**، وقد بلغ مجموع

السؤالات والاستشكالات مما انطبقت عليه حدود البحث (٧٣) سؤالًا واستشكالًا، وكان عدد الآيات المسؤول عنها (٨٢) آية، وجاء في بعضها السؤال عن أكثر من موضع في الآية، فيكون مجموع المواضع التي أشكلَت على الصحابة وسألوا عنها النبي (٩٣) موضعًا.

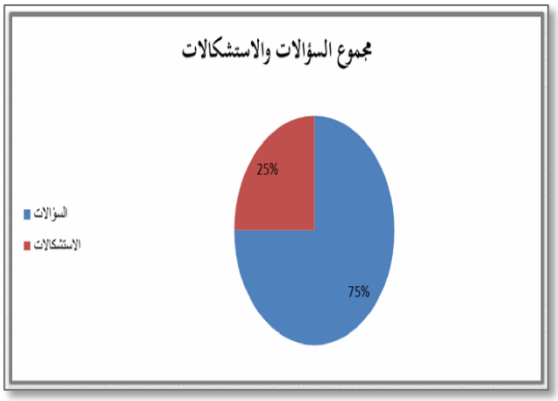


ثم ذكرت في **الخاتمة** أهم النتائج والتوصيات، ثم **الفهارس العِلْمِيّة**.

وألحقَت بالكتاب عِدّة **ملاحق** تتضمن عرضًا للسؤالات والاستشكالات التي تمّ استثناؤها من الدراسة ورسومًا بيانية تبيّن أهم نتائج البحث.

وصَلَّى اللهُ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.